لسان الدين بن الخطيب حياته ومنهجه في كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب

أ. م. د. ساجد مخلف حسن
قسم التاريخ / كلية التربية
جامعة سامراء

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شملنا فضله ونهج لنا من التجارب منهجاً نفضي الى السعادة سبله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ والرضا على آله واصحابه اجمعين...

تناول البحث المؤرخ والاديب لسان الدين بن الخطيب ومنهجه في كتابه (نفاضة الجراب في علالة الاغتراب) ودراسة من هذا النوع ذات اهمية في دعم مناهج البحث العلمي التاريخي.

تميزت المدة التي عاصرها بالعلم والمعرفة في مجالات التأليف والترجمة وتمثل بظهور عدد من المؤرخين والشعراء والكتاب، في الاندلس والادباء في شتى مجالات العلوم والمعرفة ومن بين هؤلاء المؤرخ لسان الدين بن الخطيب الذي كان له دور في الكتابة والتأليف وقد كتب في عدة مجالات منها التاريخية والادبية والجغرافية والفلسفية والطبية ومجالات اخرى وقد وصفه عدد من المؤرخين الذين ترجموا سيرة حياته بعدة اوصاف منها حبه للعلم والعلماء وحبه للمعرفة، وكثرة التاليف، ومن هنا جاء اختيارنا لدراسة منهجه في كتابه نفاضة الجراب.

شمل البحث ثلاث مباحث: .

تناول المبحث الاول: دراسة اسمه ونسبه ولقبه ونشأته وسيرته ومكانته العلمية ومؤلفاته. اما المبحث الثاني: فقد تناول اسلوب المؤلف، في عرض المادة التاريخية والتعريف

بالكتاب وسبب التسمية وتاريخ التأليف ومخطوطاته. اما المبحث الثالث فقد كرس لدراسة منهجه في كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب.

المبحث الاول : سيرة حياته

اولاً: اسمه ونسبه ولقبه

هو لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد السلماني [١] الغرناطي [٢] يكنى ابو عبد الله، [٣] وينسب إلى سلمان وسلمان حي من مراد وهم بنو سلمان بن يشكر بن ناجية بن مراد [٤] من عرب اليمن القحطانيين، هاجروا الى الاندلس وسكنوا قرطبة وانتقلوا الى طليطلة وبعدها الى مدينة غرناطة [٥] ولقب بعدة القاب منها: لسان الدين، وهو من الالقاب المشرقية، وكانت هذه الالقاب شائعة في عصره، وخاصه في المشرق، ولاسيما في مصر،، وكان كثير من العلماء يلقبون بمثل هذه الالقاب منها جلال الدين وسراج الدين وخير الدين [٦] ولقب الخطيب نسبة إلى اسرته التي عرفت باسم (آل خطيب) لكون جده سعيد كان خطيباً بمدينة لوشة [٧] ولقب (بذي الوزارتين) لانه جمع بين الوزارة والكتابة[٨].

ثانياً: ولادته

ولد بمدينة لوشة سنة (٧١٣ هـ / ١٣١٣ م) [٩]

ثالثاً: نشأته وثقافته وسيرة حياته

نشأ في غرناطة في بيت علم وجاه، ودرس على عدد من العلماء وفي اختصاصات مختلفة منهم العالم باللغة والادب والفلسفة والطب والفقه والاصول وكان ذو استعداد وطموح لمواصلة مراحله الدراسية وكان موسوعة عقلية استوعبت جميع انواع المعارف والفنون المعروفة في عصره [١٠]، في سنة (٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م) تولى الكتابة في ديوان الانشاء خلفاً لابيه الذي توفى في تلك السنة.

وبعد وفاة ابي الحسن بن الجياب [*] سنة (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) تولى رئاسة الديوان واضاف اليه الوزارة[١١] وبمرور الايام عظمت منزلته لدى سلطان غرناطة ابي الحجاج يوسف بن

اسماعيل بن فرج، الذي جعله كاتب سره ولسانه في المكاتبات السلطانية [١٢]، ومما يدل على ثقته العاليه به اوفده السلطان ابو الحجاج الى السلطان ابي عنان فارس بن ابي الحسن المريني، بالمغرب لتقديم التعزية بوفاة السلطان ابي الحسن المريني الذي توفى سنة (٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م) ولما توفى السلطان ابو الحجاج خلفه في الملك ولده الغني بالله محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن اسماعيل ارسله السلطان الى السلطان المريني ابي عنان يطلب منه مساعدته ضد ملوك قشتالة واستقبله السلطان باحسن استقبال وذلك سنة (٧٥٥ هـ / ١٣٢٥٤ م) والقى لسان الدين بن الخطيب بحضرته قصيدة شعرية هذا مطلعها:

خليفة الله ساعد القدر علاك ما لاح في الدجى قمر
والناس بأرض اندلس لولاك ما أرضوا ولا عمروا[١٣]

فتأثر السلطان بأنشاده ايما تأثر ووعده بأجابة سائر مطالبهم [١٤] وفي سنة (٧٦٠ هـ / ١٣٥٩ م) قامت ثورة ضد الغني بالله ، قام بها اخوه اسماعيل وكانت نتيجتها خلع السلطان الغني بالله الذي غادر غرناطة الى المغرب، ومعه لسان الدين بن الخطيب وتم استقبالهم من قبل السلطان ابو سالم وعاشوا عيشة مترفة [١٥].

وفي سنة (٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م) حدث انقلاب في غرناطة، قتل فيه السلطان اسماعيل وعلى اثر هذا الانقلاب توجه الغني بالله الى الاندلس ومعه لسان الدين بن الخطيب ثم سار الى غرناطة واستولى عليها سنة (٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م) [١٦] وكتب الغني بالله رسالة الى لسان الدين بن الخطيب يطلب منه العودة واستجاب لطلبه وعاد الى غرناطة ووصلها سنة (٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م) وتسلم منصبه كوزير [١٧] وبقي في منصبه بحدود عشرة سنوات [١٨] وفي هذه الحقبة بدأت السعايات والحقد ضده واتهم بالزندقة والخروج على الشريعة الاسلامية ومن الذين اتهموه بالزندقة ابن زمرك [*] وابو الحسن النباهي [*] الذين افتوا بحرق كتبه [١٩].

وعلى اثر ذلك غادر الى المغرب سراً، ولم يهدأ خصومه بتوجيه التهم اليه ودبروا حيلة لقتله واوردوا كلمات ادعوا انه كتبها في كتبه مخالفة للدين الاسلامي، ورفعوها الى قاضي غرناطة ابي الحسن النباهي، وحكم عليه بالزندقة.

على اثر ذلك طلب الغني بالله اقامة الحد عليه او تسليمه بعد ان ارسل الى السلطان عبد العزيز الرسل لتسليمه، ولكن السلطان عبد العزيز امتنع عن ذلك ورد الرسل الى غرناطة[٢٠] وفي سنة (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) توفى السلطان عبد العزيز وكانت وفاته مفاجأه للسان الدين بن الخطيب الذي اشار الى ذلك بقوله: ((ثم دك الجبل العاصم من الطوفان والممسك للارض عند الرجفان فكان موت المولى المرحوم ابو فارس الذي آوينا اليه، وعولنا عليه ووثقنا بوعوده وتمسكنا بعهده فانخرق الحجاب واستأسدت الذئاب واستنسرت البغاث والذئاب...))[٢١]

وتولى العرش ابنه محمد بن عبد العزيز ابو زيان سنة (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) وكان طفلاً فتولى كفالته الوزير ابو بكر بن غازي الذي استمر في الحكم الى سنة (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) بعد ان خلعه ابي العباس احمد بن ابي سالم بن ابي الحسن وتسلم الحكم اوائل سنة (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) وكلف الوزير سليمان بن داود بشغل منصب الوزارة بدلاً من الوزير ابو بكر بن غازي وعلى الاثر حضر ابن زمرك الى فاس يطالب ابا العباس بالقبض على لسان الدين بن الخطيب وقبض عليه وتم ايداعه في السجن وافتى بعض الفقهاء بأقامة الحد عليه ودخل عليه في السجن بعض الاوغاد من حاشية الوزير سليمان بن داود فطرقوا السجن ليلاً وقتلوه خنقاً وهو في محبسه والقيت عليه الاحطاب واضرم فيها النار فأحترق شعره واسودت بشرته فأعيد الى حفرته اوائل سنة (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) [٢٢]

رابعاً: مكانته العلمية

أشادت به المصادر التاريخية ووصفه العلماء الذين ترجموا سيرة حياته بحبه للعلم والعلماء وقد قال عنه ابن خلدون[٢٣]: ((شاعر الاندلس والمغرب، وأنه كان من اللسان ملكه لاتدرك)).

وقال عنه ابو العباس التنبكتي [٢٤]: ((الامام الاوحد الفذ صاحب الفنون المنوعة والتألف العجيبة)).

واشاد بعلمه ابن الاحمر[٢٥] وقال: ((شاعر الدنيا وعلم المفرد والثنيا))

وقال فيه ابن القاضي [٢٦]: ((الاديب البارع، الكاتب، ذو التصانيف المنبقة)) ووصفه المقري [٢٧] بعدة اوصاف واثنى عليه حتى قرن اسم الكتاب به فسماه ((نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)).

وقال عنه فروخ [٢٨]: ((كان لسان الدين بن الخطيب بارعاً في الفلسفة والسياسة والطب، اما في التاريخ فكان مؤرخ عصره بلا منازع، وهو اديب ناشر، مترسل وشاعر مقتدر)).

خامساً: مؤلفاته

بلغت مؤلفات لسان الدين بن الخطيب بحدود الستين مؤلفاً، وقد ذكرت المصادر التاريخية هذه المؤلفات وتشمل مؤلفات تاريخية وجغرافية وتراجم وادب وشعر وفلسفة وطب ومنها:

١. اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، وما يجر ذلك من شجون الكلام، وهو ثلاثة اقسام القسم الاول تاريخ المشرق العربي والقسم الثاني تاريخ اسبانيا الاسلامية والقسم الثالث تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط الفه في منفاه بالمغرب بعد وفاة السلطان عبد العزيز المريني [٢٩]

٢. اللمحة البدرية في الدولة النصرية: كتاب تاريخي يتحدث فيه عن سلاطين بني نصر بشكل مختصر واعمالهم السياسية والادارية والعسكرية ابتدأ بتدوينه سنة (٧٦٣ هـ / ١٣٦٢ م) وانتهى منه سنة (٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م) [٣٠]

٣. الاحاطة في اخبار غرناطة وهو من المؤلفات التاريخية المهمة ترجم فيه لعدد من سلاطين غرناطة وامرائها وعلمائها الذين وفدوا اليها من المشرق والمغرب وترجم في نهاية الكتاب سيرة حياته وذكر سبب التأليف بقوله: ((ألفتهُ بسبب حبي مدينة غرناطة))[٣١].

٤. الكتيبة الكافة فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة، الكتاب يحتوي على مائة وثلاثة من ادباء الاندلس وشعرائها وفقهائها المعاصرين له [٣٢].

٥ . ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، يشمل طائفة من الرسائل السلطانية والسياسية زيادة على ذلك يحتوي على مخاطبات ملوك النصارى ونشر منها المراسلات التي دارت بين سلاطين غرناطة وسلاطين فاس في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي [٣٣].

٦ . كناسة الدكان بعد انتقال السكان: الفة في بداية اقامته بمدينة (سلا)[*] منفياً بالمغرب وهو عبارة عن مجموعة من الرسائل السلطانية، كتبها في بداية خدمته الوزارية عن السلطان ابي الحجاج يوسف الى السلطان ابي عنان فارس سلطان المغرب في اغراض سياسية وعسكرية مختلفة وبعض رسائل في تبادل الهدايا بين سلاطنين المذكورين [٣٤].

٧ . روضة التعريف بالحب الشريف: هذا الكتاب من اهم الرسائل الخاصة التي كتبها لسان الدين بن الخطيب، موضوعها المحبة الروحية الالهية [٣٥]، وله مؤلفات في الطب منها:

١ . عمل من طب لمن حب: الفه سنة (٧٦١ هـ / ١٣٦٠ م) لسلطان المغرب ابي سالم بن ابي الحسن المريني اثناء اقامته الاولى بفاس [*] ، وهو من المؤلفات الطبية الضخمة يتناول فيه مختلف الامراض، ويذكر اسباب كل مرض واعراضه وعلاجه ونظام الغذاء الذي يناسبه وهو يتكون من جزأين الاول وصف وشرح الامراض المعينة مثل الصداع واورام الرأس والكابوس والصرع وامراض العصب والعيون والصم والطرش وامراض القلب والمعدة والبطن والامعاء والكلى والمثانة اما الجزء الثاني يشمل الحميات والجراحات وامراض الجلد والبدن واليدين والرجلين وغيرها [٣٦].

٢. ارجوزة في الطب

٣. رجز في الاغذية

٤ . الوصول لحفظ الصحة في الفصول

٥ . كتاب في علاج السموم اسمه الارجوزة المعلومة [٣٧]

المبحث الثاني
كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب

اولاً: اسلوب المؤلف في عرض المادة التاريخية

يعد كتاب (نفاضة الجراب) من اهم كتب لسان الدين بن الخطيب بعد كتاب (الاحاطة في اخبار غرناطة) (٣٨) وهو كتاب تاريخي ادبي وصف فيه لسان الدين بن الخطيب كثير من مسالك البلاد التي زارها في بلاد المغرب منها مدينة مكناسة وسلا والرباط وآسفى ومراكش واغمات(٣٩) ويتضمن الكتاب تهنئة السلطان ابي سالم بمناسبة فتح تلمسان(*) وتضمن عدة رسائل وجهها الى اصدقائه منها رسالة الى ابن خلدون، واخرى الى القاضي ابن بطوطة، ويورد فصلاً عن سقوط السلطان ابو سالم زيادة على ذلك فهو سجل لمذكرات لسان الدين بن الخطيب الشخصية عن فترة من اهم فترات حياته التي قضاها في عزلته في مدينة سلا المغربية، مع سلطانه الغني بالله وهي مدة تقرب من سنتين (٧٦٠ . ٧٦٣ هـ/ ١٣٥٩ . ١٣٦٢ م) كما يشير لسان الدين بن الخطيب (٤٠).

طبع منه فقط السفر الثاني وفيه يهنئ سلطان المغرب ابا سالم المريني بمناسبة فتح تلمسان ويذكر بعض القصائد والرسائل التي كتبها في مدينة سلا، ويتحدث عن حال غرناطة في عهد السلطان ابي سعيد البرميخو، ويرثى زوجته التي توفيت سنة (٧٦٢ هـ / ١٣٦١م) (٤١).

واورد في كتابه قصائد كثيرة منها قصيدة رفعها الى السلطان المريني سنة (٧٦٢ هـ / ١٣٦١م) بمناسبة المولد النبوي الشريف (٤٢)

ثانياً: التعريف بالكتاب

لا يوجد اختلاف في لفظ الكتاب او تسميته لدى المؤرخين فقد ذكره لسان الدين بن الخطيب (٤٣) وابن الاحمر (٤٤) والمقري (٤٥) والبغدادي (٤٦) والتطواني (٤٧) وجرجي زيدان (٤٨) والزركلي (٤٩) وعنان (٥٠) وفروخ (٥١) تحت عنوان نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، واشاد به المقري وقال: ((نفاضة الجراب وهو من احسن تأليفه)) (٥٢).

ثالثاً: سبب التسمية

عندما استقر لسان الدين بن الخطيب بالمغرب سنة (٧٦١ هـ / ١٣٥٩ م) وحس بقرب اجله سماه (نفاضة الجراب في علالة الاغتراب) (٥٣).

رابعاً: تاريخ التأليف

الف الكتاب خلال المدة التي قضاها منفياً بالمغرب بين سنة (٧٦١-٧٦٣ هـ) (٥٤) اما في كتابه اللمحة البدرية للسان الدين بن الخطيب فيشير انه بدأ تدوين هذا الكتاب في منفاه بالمغرب وانتهى منه اوائل سنة (٧٦٥ هـ / ١٣٦٣ م) (٥٥).

خامساً: مخطوطاته

توجد عدة نسخ محفوظة في المكتبات العالمية منها:

اولاً: السفر الثاني

١ـ نسخه وحيدة محفوظة بمكتبه الاسكوريال تحمل الرقم (١٧٥٠) الغزيري (١٧٥٥ نمرة معدله) وهي مكتوبة بخط مغربي لا يقرأ بسهولة تتكون من ١٥٩ لوحه مزدوجة من القطع المتوسط تحتوي (٣١٨) صفحة في كل صفحة (١٩) سطر ولا تحمل صفحة العنوان (الاولى) عنواناً ولكن ترد بها هذه العبارة ((من كتب زيدان امير المؤمنين خلد الله ملكه)) وليس بالنسخة اي ديباجة (٥٦).

ثانياً : السفر الثالث

نسخة محفوظة في خزانة الرباط العامة تحمل الرقم (٢٥٦ ك) (الكتابة) تحتوي على (٢٩٠) صفحة كبيرة الحجم في كل صفحة (١٧) سطر ومكتوبة بخط اندلسي جميل ولكنه قديم ولا تحمل تاريخاً ولا عنواناً وتبدأ بالمقدمة التي وضعها لسان الدين بن الخطيب لكتابه (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) ثم تبدأ في الصفحة الثالثة ما هو مدون في كتاب النفاضة وأوله من المنظوم والمنثور في شتى الاغراض من ذلك مخاطبة الوزير عماد الدولة ابي علي عمر بن عبد الله في بعض ما فتح الله عليه وتختم بالعبارة الاتية: تم السفر الثالث وبتمامه تم جميع الديوان والحمد لله الذي هدانا الى الايمان (٥٧).

المبحث الثالث

منهجه في كتابه نفاضة الجراب في علالة الاغتراب

تميز كتاب نفاضة الجراب للسان الدين بن الخطيب بخصائص، نستنتج منها منهجه في تأليفه لكتاب نفاضة الجراب في علالة الأغتراب ومن ابرز سمات هذا المنهج استعمل المنهج الوصفي للاماكن الجغرافية التي زارها، وجعل هذا الوصف مدخلاً لكتابه التاريخ حيث كان لسان الدين ابن الخطيب كثير التنقل والترحال في مدن الاندلس والمغرب ووصف جبل (هنتاتة)[*] وصفاً دقيقاً والمكان الذي توفي فيه السلطان الشهيد ابو الحسن المريني بعد ان ثار عليه ابنه ابو عنان فارس وقال: ((في يوم الاثنين المتصل بيوم القدوم توجهنا الى الجبل في كنف اصحابه تحت اغراء بره وفي مركب قرة عينه، فخرجنا نستقبل بين يديه السهل ونساير الجهه، ونشاهد الاثار ونتخطى المعاهد، وننشق النسيم البليل القريب العهد بمادة الثلج وعنصر البرد، ولما بلغنا درج الجبل، وانتحينا طريقه من السفح وهي تركب ضفة الوادي الملتف بعادي شجر الحور والطرفاء وشجرة الخلاف والدردار وامعنا وكابدنا عنتا في اقتحام الوادي ذي الجريه الكثيرة الصبب، المسوقة المد العظمة التيار المجهولة المخاض ونقتحم منه ازرق شفافاً عن الحصباء كثيرة الجلباب،املس الصفاح، لذاع البرد، عبرناه نحو من ثلاثين مرة في اماكن يتخللها الدوح ويعظم الربيع وتخضر الحرباء وتسموا جانبها الجبال الشم والشعبات التي نزل بها العصم...))[٥٨]

ووصف مدينة (اغمات)[*] وصفاً جغرافياً دقيقاً ويتكلم عن محاسنها وعن مسجدها ومأذنته المخروطية الشكل وبساتينها وجناتها وقال: ((ثم اتينا مدينة اغمات في بسيط سهل مُوطأٍ لاَ نشَر فيه ينال جميعه السّقي الرّغد وتركبه الخلجان وقد تمّوج به العشب... وهذه المديتة قد اختطت في الفضاء الافيح، فبلغت الغابة من رحب الساحة وانفساح القورة، مَّثلت قصبتها منها قبلة، وسورها مُحمرّ التّرب، سجحُ الِجلدةَ مندمل الخندق يخترقها واديان اثنان من ذوب الثلج وسؤر الجبل... ومسجدها عتيق عادي كبير الساحة، رحيب الكنف متجدد الالقاب ومأذنته لا نظير لها في معمورة الارض وبأزاءها المسجد، بينه وبين النهر المار بإزائه قبة عظيمة القبو، فخمة البنية، ترقص فيها فوارة خرقاء في خصة من الحجر الادكن مشطوفة الباطن رحيبة القطر... وللسلطان بهذه المدينة دوُر حافلة تدل على هم ومعالي امم، واحتفال عوالم درجوا

وأمم قد ركلها العفا وجذب معاطفها الخراب، فما شئت من خشب منقوشة وأطم [٥٩] مرقومة وبداخل هذه المدينة بساتين وجنات... [٦٠].

وقال عن قبر المعتمد بن عباد: ((وزرت قبر المعتمد على الله ابي القاسم محمد بن عباد، امير حمص [٦١] وقرطبة والجزيرة وما الى ذلك الصقع الغربي رحمه الله وهو بالمقبرة القبلية عن يسار الخارج من البلد قد توفل [٦٢] نشزاً غير سام والى جانبه قبر الحرة حظينة وسكن نفسه اعتماد اشراكناً لأسمها في حروف لقبه، المنسوب الى رقيك مولاها... [٦٣].

وقدم وصفاً لمدينة (مكناسة الزيتون) [*] واصفاً مدارسها وصحة هوائها وفواكهها وقال: ((واظلت مدينة مكناسة في مظهر التّجد، رافله في حلل الروح مبتسمة في شنب سأقله على أجمل المرأى وقد احكم وضعاً الذي أخرج المرعى قيد البصر فنزلنا بها منزلاً لا تستطيع العين ان تخلفه حسناً ووضحاً، من بلد دارت به المجاشر المعلقة والتفّت بسوره الزياتين المفيدة، وراق بخارجه السلطان المستخلص الذي يسمو اليه الطرف ورحب ساحة والتفاف شجرة ونباهة بينه واشراف ربوة المياه العذبة... وبداخلها ثلاث مدارس لبث العلم، كلف بها الملوك الجلة الهمم التنجيد، فجاءت فائقة الحسن ماشئت من ابواب نحاسية وبرك فياضة تقذف منها صافي الماء اعناق اسدية، وفيها خزائن الكتب، والجراية الدارة على العلماء والمتعلمين وتفضل هذه المدينة كثيراً من لداتها بصحة الهواء وتبحر اصناف الفواكه...)) [٦٤].

ومن مميزات منهجه انه قدم وصفاً مفصلاً طريفاً ودقيقاً للمستوى المعيشي لشيوخ قبيلة هنتاتة وانواع المأكل والمشارب التي قدموها له والاستقبال الحافل وقال: ((ولما كدنا ان نختم عدد نوَبَ المجاز، ونأتي على عَنَته، تلقتنا الخيل راكضة امام اليعسوب المتبوع عبد العزيز بن محمد الهنتاتي صنوه وحافظ سيقته، وقسيمه في قعساء عزته، الحسن الوجه، الراجح الوقار... ولم يكد يقر القرار، ولا تنزع الخِفاف، حتى غمر من الطعام البحر، وطما الموج، ووقع البَهت وامّل الطحو [٦٥] ما بين قصاع الشيزي افعمها الثرد وهيل بها السمن وتراكبت عليها لصِمَان الحملان الاعجاز، واخونه تنوء بالعصبه اولى القوة غاصة بم الانية بالمُذهب والمُحكم مهدية كل مختلف الشكل، لذيذ الطعم، مهان فيه عزيز التابل، محتَرم عنده سيدة الاحامرة الثلاث [٦٦]، الى السمك الرضراض والدجاج فاضل اصناف الطيّار، ثم تتلوها صحون

نحاسية تشمل على طعام خاص من الطير والكُبّاب واللقالق... ويتلوا ذلك من اصناف الحلواء بين مستبطن للباب البر، ومعالج بالقلو، واطباق مدخر الفاكه واوعية العود المحكم الخلق المشتملة على مجاج الشهد...)) (٦٧)

واعطى وصفاً مثيراً وفريداً للعمل الذي قام به ابو سالم ابراهيم المريني ضد الوزير الحسن بن عمر من خلال الدسائس والسعايات التي قامت ضد هذا الوزير وكانت النتيجة ابعاده عن العاصمة فاس وتوليته مدينة مراكش واعمالها ونجح في ادارة ولايته الجديدة وتوطيد الامن فيها الى درجة اثارت حقد حاده من جديد فسعوا ضده عند السلطان حتى تنكر له واظلم الجو بينها وخشي الحسن بن عمر على نفسه وآثر ترك الولاية والامتناع بجبال تادلاً (٦٨) في كنف حماتها عرب قبيلة بني جابر احدى فروع جشم ووجه اليه السلطان جيشاً بقيادة وزيره الحسن بن يوسف الورتاجني وزير ابو الحسن المريني الذي استطاع احتلال تادلاً والقبض عليه وعذب عذاباً شديداً ثم اعدم وقتل الاطفال غرقاً وقتل الشيوخ ذبحاً ومما قاله عن هذا العمل: ((وصرف السلطان وكده (٦٩) الى اجتثاث شجرة ابيه وان لا يدع من يصلح للملك ولا من يترشح للامر، فألتقط من الصبيه بين مراهق ومحتلم ومستجمع (٧٠) طائفة تناهز العشرين غلماناً رؤقة (٧١) من اخوانه وابناء اخوانه فأركبوا البحر الى (رندة)(*)، ومنهم ابن اخيه المسمى بالسعيد (٧٢) المتصير اليه الامر بعد ابيه وافلت منهم ولدان لحقا بغرناطة فاستقر بدار آمنه ثم تعقب النظر فيهم فأركبهم جفناً غزوباً مورياً بتغريبهم الى المشرق مبعداً اياهم عن حدود ارضه ثم طير الى قائد الاسطول ابي القاسم بن ابي بكر بن بنج يأمره السابئ بضاعة الخزي بعدهم ثينا بخطة بتغريقهم عند منصرفه عن مليله فأخرجوا ليلاً من جوف السفينة من بين امهاتهم الثكلى بعد ان جللتهم الذلة ومسهم الضر وعاث(٧٣) في شعورهم الحيوان ، لطول مقامهم في البحر شهوراً عدة فأغرقوا...)) (٧٤).

وتحدث عن وفاة زوجته وقال: ((وفي السادس لذى قعده عام اثنين وستين وسبعمائة طرقني ما كدر شربي ونغص عيشي من وفاة ام الولد عن اصاغر زغب الحواصل بين ذكران واناث في بلد الغربة وتحت سرادق الوحشة ودون اذيال النكبة فجلت عليها حسرتي واشتد جزعي واشفيت لعظم حزني اذ كانت واحدة نساء زمانها جزالة وصبراً ومكارم اخلاق حازت

بذلك ميزة الشهرة حيث حلت من القطرين، فدفنتها بالبستان المتصل بالدار بمدينة سلا، ووقفت على قبرها الحبس المغسل...)) [٧٥].

وتحدث عن سياسة (البرميخو)[*] الخارجية فقد عرضها عرضاً تاريخياً واضحاً لا نجده في المصادر الاخرى المعاصرة فيشير الى تحالف البرميخو مع ملك ارجوان بدرو الرابع ضد ملك قشتالة الاول الفاسي كما يشير الى محاولة البرميخو حمل سلطان المغرب ابي سالم المريني على حجز السلطان محمد الخامس عنده في فاس ومنعه من العبور الى الاندلس على ان يتبع هو الآخر سياسة مماثلة بالنسبة الى امراء بني مرين المقيمين عنده في غرناطة والطامعين في عرش المغرب وأثار هذه السياسة غضب ملك قشتالة، فعقد صلحاً مع اراجوان كي يتفرغ لمحاربة البرميخو ثم الح على سلطان المغرب في تسليمه السلطان محمد الخامس كي يتولى شد ازره في استعادة عرشه وارسل اساطيله وكبار قواده الى الثغور المغربية للقيام بهذه المهمة، اما السلطان ابو سالم فقد انحاز لمساعدة السلطان محمد الخامس في الرجوع الى عرشه فامده بالاموال والاساطيل وودعه من فاس في حفل كبير وقال: ((وقد كان الغَسلُ المتغلب على الاندلس لما شعر بالعمل على اجازة السلطان مغدورة الذي كبس مضجعه، وابتز امره، اخذ حذره، ونشط للمقارضة شراهاً الى اقامة رسوم الفتنه وجريا على سبيله من الجرأة... وانحاز السلطان جبره الله بمن استملك واعتذر له على التقاصر في نصرته المجدية لهيض جناحه بهلاك سلطان المغرب ثالث اثيافهم وهجوم فصل الشتاء)) [٧٦] وقال ايضاً: ((والح سلطان قشتالة في تسليم السلطان ابي عبد الله اليه ليتولى شد ازره ويجتهد في جبر حاله، والقيت اليه المعاذير فنبا عنها سمعه ورقق . عن غرضه . في رفع السلم عن اخفاق مطلبه ولم يقبل العوض عن ضروب ملاطفته فترجح الرأي على توجيهه الى الاندلس... وقد كان الاسطول تالف بفرضة المجاز من سبته مُوريّاً بجهاد من ظهر به من عدو برشلونه ووصلت اساطيل الروم المسخرة في غرض اجازته وقد اركبها ملك النصارى وجوه خدامه فقعد السلطان امير المسلمين بالمغرب في قبه العرض المتخدة بجّنة المصارة، ووقع البريح ببروز الناس الى القضاء الافيح، واستحضرت البنود والطبول واوعية المال... واستحضر السلطان فصعد الى القبة ثم

نزل وقد البس خلعة الملك وقيدت له فرس شقراء مطّهمة، حليها ذهب بحت ونشرت حوله الالوية، وقرعت الطبول وركب السلطان مشيعاً اباه غلوة...)) (٧٧)

ومن مميزات منهجه تحدث عن ظاهرة اجتماعية هامة وهي ان السلطان البرميخو كان يتعاطى الحشيش الذي انتشر في ايامه حتى شمل الخاصة والعامة وقال: ((وبلغت الاندلس لهذا العهد من خمول الامر واختلال السيرة وتشذيب الحامية التي لا فوقها، فحصر مدعي وليمة الدائل بها الاول ولايته، رجْل الدبًا (٧٨) فألتهم الخلا والكلا، واعدم باعدام الغلة اسباب الرضا، وفتح ابواب البلاد، وموه لاول مرة ببث النهي عن المنكر الذي هو جرثومته العظمى... قال اطريته باجتناب الناس الخمر في ايامه وتحت استداده، وطهارة بلده من قاذوراتها فقال لي في الملأ المشهود، والحشيش كيف حالها ؟ قلت ما عثرت على شيء منه، فقال هيهات، انزل الى بيت فلان وفلان وفلان وعدكثير من الساسة والاوغاد والصفاعين)) (٧٩) (٨٠).

وقدم احصائية بعدد الفقهاء والادباء والمفكرين والاولياء الذين التقالهم في مدن المغرب وقال: ((ولقيت بهذه المدينة جملة من اولي الدين والدنيا فمن اهل الدنيا الشيخ الجليل ابو ثابت عامر بن محمد... والشيخ الرئيس الفقيه ابو عبد الله بن حسون بن ابي العلي وابو العباس الغفائري المراكشي ومن اهل اغمات ابو يحيى الجزولي ومن تلمسان الشيخ الفقيه النظار ابو موسى بن الامام ومن التونسيين ابو عبد الله بن دمعون ومن مصر قاضي المالكية تقي الدين الاحساني واخرون...)) (٨١).

ومن مميزات منهجه الاستشهاد بالشعر في اخباره لتعزيز الاحداث التاريخية بالابيات الشعرية وهو بذلك يسير على خطى المؤرخين الاوائل والمعاصرين له لكون الشعر كثير ما يختلط بالتاريخ في آداب الامم المختلفة وكذلك التاريخ كثير ما يمتزج بالشعر فالتاريخ ليس لوناً من الوان الادب فحسب بل هو وثيق العلاقة بأسمى ضروب الادب (٨٢)، وقد ورد الشعر في كتابه في تسع وستين موضعاً وبلغ عدد الابيات الشعرية الف وخمس وتسعون بيتاً شعرياً ومن القصائد الشعرية التي اوردها في كتابه قصيدة كتبت على ضريح زوجته وقال فيها:

رّوعَ بَالَي وَهَاَجَ بَلْبالـي وسامني الثّكل بعَد إقبَـالِ
ذخيرتي حين خانني زمنـي وعدتي في اشتداد اهـوال

حفرت في داري الضريح لها تعللا بالمحال في الحـال [٨٣]

واورد قصيدة تتألف من مائة وتسع وتسعون بيتاً شعرياً لمناسبة عبور السلطان محمد الخامس (الغني بالله) الاندلس ومما قاله:

الحق بعلو والاباطل تغـل والله عن احكامه لا يسأل

والامر فيما كان او هو كائن كالعلة القصوى فكيف يعلل

واليسر بعد العسر موعود به والصبر بالفرج القريب موكل[٨٤]

واورد قصيدة في مدح الرسول محمد ﷺ ليله ميلاده ومما قاله:

اصغي الى الوجد لما جد عاتبه صبٌ له شغل عمن يعاتبه

لقاب قوسين او ادنى فما عملت نفس بمقدار ما اولاه واهبه

ثم الصلاة على خير البرية ما سادت اليه بمشتاق ركائنه [٨٥]

ومن الابيات الشعرية الاخرى التي اوردها قصيدة يصف فيها مكناسة الزيتون وقال:

بالحسن من مكناسة الزيتون قد صح عذر الناظر المفتون

فضل الهواء وصحة المال الذي يجري بها وسلاحة المخزون [٨٦]

ومن الابيات الشعرية التي اوردها مهنياً ابي سالم المريني بمناسبة فتح تلمسان ومما قاله:

اطاع لساني في مديحك احساني وقد لهجت نفسي بفتح تلمسانَ

فأطلقها تفتر عن شنب المنى وتسفر عن وجه من السعد حسان

كم ابتم النورار عن ادمع الحيا وحف بخد الورد عارضُ ينسان [٨٧]

ومن مميزا منهجه تحدث عن الفترة المضطربة التي مرت بها سلطنة غرناطة للفترة (٧٦٠ . ٧٦٣ هـ / ١٣٥٩ . ١٣٦٢ م) والتي عانت فيها ثلاث انقلابات سياسية ذهب ضحيتها عدة من السلاطين والقادة والامراء: الانقلاب الاول انتهى بخلع سلطان غرناطة ابي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر والثاني قتل السلطان اسماعيل ابي الحجاج بن يوسف بن

نصر والانقلاب الثالث عودة السلطان المخلوع محمد الخامس الغني بالله الى عرشه بعد قتل البرميخو وقال: ((ولم يكد الرسول يتوسط سفره، حتى اظل ما كان من استلحام سلطان الاندلس اسماعيل بن الامير ابي الحجاج بن نصر، الباغي على اخيه احانة الله لسوء سيرته وشؤم مولده، من ربيّ مومسه... وفي زوال يوم الاربعاء ثامن شعبان كبس مثواه المضاع القفل، الخامل المسلحة، فتخطاه بالرجال بعد ان الزم حفظه، وانحدر من الدار العليا خلل الدوح الاشيب... وصاح صائحهم بالناس، ورددوها الاستغاثة، انك لا تشكو الى مصمت، ثم حملوه على الالقاء باليد، لما عملت الصواقر (٨٨)، في الابواب جنوحاً الى الخلع والعودة الى كسر البيت فنزل وتقبض عليه... فتعاودت الفصال منه مطيه امئ القيس، وحز رأسه معززاً برأس صنوة قيس... وفر يوم الكائنة الامير عم الحائن وسميه اسماعيل بت امير المسلمين ابي الوليد بن نصر، المتصل الثقاف مدة ايام اخيه (٨٩) في خفارة الاجل وظلّه حسام صلت بهم به في اليوم مرات لحراسته الى ان ملك (٩٠) فصرف الى شلوبانية (٩١) باشارتي مباحاً له التصرف خارجها مبّوأ منزل السلطان مسوغاً الجمّ من مستخلصها فصلحت حاله وعقد السلطان بزيجه معه الصهر على بنته...))(٩٢).

وقدم وصفاً دقيقاً للنهاية المؤلمة للسلطان ابو سالم عندما قرر الانتقال من دار ملكه فاس واستخلف عليها وزيره وزوج اخته عمر بن عبد الله بن علي بن سعيد الياباني الذي انتهز الفرصة واعلن الثورة عليه وتحالف على خلعه مع قائد الفرقة العسكرية الاسبانية واسمه غرسيه الذي اجبر قائد الحامية بالمدينة عيسى الزرقاء ثم اعلن خلع السلطان ابي سالم واستولى على خزائن بيت المال ووزع الاموال على الجنود من غير حساب وقام باطراق بعض مخازن الاسلحة والالات والكنوز وقد وصفها لسان الدين بن الخطيب بقوله: ((فأستدعت المضارب وقد تناصف اليوم وبدأ في المصاف الاختلال وكثر الى محل الثورة النزوع وبه اللحاق، والسلطان رحمه الله قد اختبل جزعاً واستطير فرقاً وقعد بمضرب هجير نصب له بقلب كفيه ويلاحظ الموت صلتاً من خلفه وبين يديه، ويستدعى الماء لتبريد جوانحه فبؤني في أواني تعافها البعهم من مبتزلات الت الضعفاء، عنواناً على الخمول ودليلاً على الادباء ولم يكن الا انهزم النهار، فأنهزم عنه جمعه من غير قتال ولا مدافعه شأن من قبله وترك اوحش من وتد في قاع، وولى العنان يخبط عشواء في طائفته الخاصة به...))(٩٣).

ومن مميزات منهجه اورد نص كتاب التهنئة الذي ارسله لسان الدين بن الخطيب للسلطان ابي سالم المريني بمناسبة فتح تلمسان ومما قاله: ((مولاي فتاح الاقطار والامصار، قائد الازمان والاعصار، اثير هبات الله الآمنو من الاعتصار، قدره اولى الايدي والابصار، ناصر الحق عند قعود الانصار، مستصرخ الملك الغريب من وراء البحار، مصداق دعاء الاب المولى في الاصائل والابكار، ابقاكم الله لا تقف إيالتكم عند حد، ولا تحصى فتوحات الله عليكم وبعد، ولا تفيق اعداؤكم من كد ميسر على مقامكم عاسر على كل اب كريم وجد...)) [٩٤].

ومن مميزات منهجه الاسهاب في مدح السلاطين فقدمدح سلطان المغرب ابي سالم المريني ومدح ابائه والترحم عليهم عندما انتهى به المطاف الى مدينة سلا على ساحل المحيط الاطلسي بأقصى المغرب واستقر في ضاحيتها المعروفة بأم شالة وقال: ((ثم كان الارتحال الى التربة المولوية المحترمه بشالة . فألقيت بها البرك، وحططت الرحل وفصلت الخطة، وخاطبة السلطان المنعم المولى بما نصه بعد البسملة: ((مولاي، المرجو والمؤمّل لأتمام الضيعة، وصلة النعمة واحراز الفخر، ابقاكم الله نضرب بكم الامثال في البر والرخاء وعلو الهمة وری الوسيلة، المنقطع الى تربة المولى ولدكم ابن الخطيب من الضريح المقدس بشالة وقد حط رحل الرجاء في القبة المقدسة وتذمم بالتربة الزكية وقعد بإزاء لحد المولى ايبكم ساعة ايابة في الوجهة المباركة...)) [٩٥].

الخاتمة

في ختام البحث الموسوم لسان الدين بن الخطيب حياته ومنهجه في كتابه (نفاضة الجراب في علالة الاغتراب) استخلصنا ما ياتي:

١ . تحديد سنة ولادة ووفاة المؤرخ لسان الدين بن الخطيب استناداً الى المصادر التاريخية التي ترجمت سيرة حياته.

٢ . بين البحث انه من اسرة اندلسية عريقة، نشأ وترعرع في بيت علم وجاه، وكان منذ طفولته ذكراً ويتميز بقوة ذاكرته.

٣ . يبين البحث المناصب التي كان يشغلها خلال مدة حياته.

٤ . حدد البحث الاسباب التي ادت الى مقتله ومن هم الذين دبروا له التهم التي وجهت له، ومنها اتهامه بالزندقة.

٥ . اما بالنسبة لمنهجه في كتابه نفاضة الجراب فأنه قدم وصفاً جغرافياً دقيقاً للمناطق التي زارها ومنها مدينة مكناسة الزيتون ومدينة اغمات.

٦ . ثم بين البحث القسم من مؤلفاته في مجالات عدة.

٧ . ومن المعلومات الاخرى التي توصل البحث اليها، النهاية المأساوية التي ادت الى مقتله وحرق جثته وذلك سنة (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م).

هوامش البحث

(١) لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله السلماني (ت، ٧٧٦هـ) الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق، يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٣ م) ٤ / ٣٧٤ ؛ ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت، ٨٥٢ هـ) انباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق، محمد عبد المعين خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن (الهند، ١٣٨٧ هـ) ١ / ١٢٩ ؛ الشوكاني، محمد بن علي (ت، ١٢٥٠ هـ) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مطبلعة السعادة (القاهرة، ١٣٤٨ هـ) ٢ / ١٩١.

(٢) الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت، ١٣٣٣ هـ) فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات، تحقيق، احسان عباس، دار الغرب الاسلام، ط٢ (بيروت، ١٤٠٢ هـ) ١ / ٣٧٩.

(٣) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤ / ٣٧١.

(٤) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت، ٧٣٣ هـ) نهاية الارب في فنون الادب، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة، د. ت) ٢ / ٣٠٢.

(٥) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت، ٦٣٠ هـ) اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر (بيروت، ١٩٧٢ م) ٢ / ١٢٧

(٦) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤ / ٣٧٤ ؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم (بيروت، د. ت) ٧ / ١١٢.

(*) لوشة مدينة بالاندلس من اقليم البيرة بينهما ثلاثون ميلاً، الحميري، الروض المعطار، ص٣٨٧.

(٧) عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٨٣ م) ٦ / ٣٠٥.

(٨) الزركلي، الاعلام، ٣ / ١١٣.

(٩) المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت، ١٠٤١ هـ) ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، تحقيق، مصطفى السقا، ابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، طبع لجنة التاليف والترجمة (القاهرة، د. ت) ١ / ٨٨٧.

(١٠) لسان الدين بن الخطيب مقدمة تحقيق كتاب روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق، عبد القادر احمد عطا، دار الفكر للطباعة والنشر (القاهرة، د. ت) ١٩.

(*) ابن الجياب، هو علي بن سليمان بن علي بن حسن الانصاري يكنى ابا الحسن، لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤ / ٩٩.

(١١) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت، ٨٠٨ هـ) تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مؤسسة جمال للطباعة (بيروت، ١٩٧٩ م) ٣ / ٣٣٢ ؛ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (٨٤٥ هـ) دُرَر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة، تحقيق، محمد عثمان، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ٢٠٠٩ م) ٣ / ٣٤٤.

(١٢) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤ / ٣٨٠.

(١٣) ابن خلدون، العبر، ٧ / ٣٣٢ ؛ السلاوي، ابو العباس احمد بن خالد الناصري (ت، ١٣١٥ هـ) الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق، ولدي المؤلف جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب (الدار البيضاء، ١٩٥٤ م) ٣ / ١٩١.

(١٤) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٢ / ٦ ؛ ابن خلدون، العبر، ٧ / ٣٣٣.

(١٥) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤ / ٣٧٨ ؛ لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام، دار الثقافة الدينية (القاهرة، ٢٠٠٤ م) ق٢ / ٣١٧.

(١٦) العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والاندلسي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٧١ م) ٥٠١.

(١٧) ابن خلدون، العبر، ٧ / ٣٣٤.

(١٨) عنان، نهاية الاندلس، ٤٧٨.

(*) ابن زمرك: محمد بن يوسف بن احمد بن محمد بن يوسف الصريحي يكنى ابا عبد الله (ت بعد ٧٩٢هـ) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٢ / ١٩٦.

(*) ابو الحسن النباهي: علي بن عبد الله بن محمد الجذامي المالقي (ت ٧٩٣ هـ) ابن الاحمر، ابو الوليد اسماعيل بن يوسف (ت ٨١٠ هـ) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق، محمد رضوان الداية، دار الثقافة (بيروت، ١٩٦٧ م) ٢٥٢.

(١٩) المقري، نفح الطيب، ٥ / ١١٨ . ١١٩.

(٢٠) ابن خلدون، العبر، ٧ / ٣٣٥ . ٣٣٦.

(٢١) لسان الدين بن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٢ / ٣٢٠.

(٢٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت، ٨٠٨ هـ) التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تحقيق، احمد بن تاويت الطنجي، نشر لجنة التأليف والترجمة (القاهرة، ١٩٥١ م) ٢٢٧ ؛ ابن العماد

(٢٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت، ٨٠٨ هـ) المقدمة، دار صادر (بيروت، ٢٠٠٠م)،٤٥٧.

(٢٤) نيل الابتهاج، ٢٦٤.

(٢٥) ابن الاحمر، ابو الوليد اسماعيل بن يوسف (ت، ٨١٠ هـ) نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق، محمد رضوان الداية، دار الثقافة (بيروت، ١٩٦٧ م) ٢٤٢.

(٢٦) ابن القاضي، ابي العباس احمد بن محمد بن ابي العافية المكناسي، درة الحجال في غرة اسماء الرجال، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٢ م) ٢٦٨.

(٢٧) المقري، نفح الطيب، ٥ / ٧.

(٢٨) عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، ٦ / ٥٠٦.

(٢٩) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤ / ٣٨٨ ؛ العبادي، في التاريخ العباسي والاندلسي، ٥٠٣.

(٣٠) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٣٤٣.

(٣١) التطواني، ابن الخطيب من خلال كتبه، ق١ / ٦٩.

(٣٢) لسان الدين بن الخطيب، مقدمة تحقيق كتاب الاحاطة، ١٧.

(٣٣) المقري، نفح الطيب، ٧ / ٩٩ ؛ العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ٣٦٦.

(*) سلا: مدينة بالمغرب بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل وهي مدينة قديمة ازليه فيها اثار، الحميري، الروض المعطار، ٣١٩.

(٣٤) عنان، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثة الفكري، ٢٥٩.

(٣٥) عنان، لسان الدين بن الخطيب، ٢٦٢.

(*) فاس: مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب وهما مدينتان مقترنتان بشق بينهما نهر كبير يسمى وادي بكملون العربية. الحميري، الروض المعطار، ٤٣٤.

(٣٦) عنان، لسان الدين بن الخطيب، ٢٧٥.

(٣٧) لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٤ / ٣٨٨ ؛ المقري، نفح الطيب، ٧ / ٩٨.

(٣٨) عنان، محمد عبد الله، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، مكتبة الخانجي (القاهرة، ١٩٦٨ م) ص٨٠.

(٣٩) التطواني، محمد بن ابي بكر، ابن الخطيب من خلال كتبه، دار الطباعة المغربية (تطوان، ١٩٥٤ م) ١١١٦.

(*) تلمسان: مدينة بالمغرب، قاعدة المغرب الاوسط وهي مدينة بينها وبين وهران مرحلتان، كثيرة الخصب والرخاء كانت دار مملكة زناتة. الحميري، الروض المعطار، ١٣٥.

(٤٠) مقدمة تحقيق كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة، ١٥ ؛ مقدمة تحقيق كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب للسان الدين بن الخطيب، ٤.

(٤١) مقدمة تحقيق كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة، ١٥ ؛ مقدمة تحقيق كتاب نفاضة الجراب في علالة الاغتراب للسان الدين بن الخطيب،٥.

(٤٢) عنان، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراث الفكري، ٢٤٤.

(٤٣) الاحاطة، ٤ / ٣٨٨ ؛ اللمحة البدرية، ٩١.

(٤٤) نثير فرائد الجمان، ٢٤٥.

(٤٥) نفح الطيب. ٧ / ٩٨.

(٤٦) ايضاح المكنون، مج٢ / ٦٢٢، هدية العارفين، مج٢ / ١٦٨.

(٤٧) ابن الخطيب من خلال كتبه، ق١ / ٦٢.

(٤٨) تاريخ آداب اللغة العربية، ٣ / ٢٢٦.

(٤٩) الاعلام، ٧ / ١١٣.

(٥٠) لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، ٢٤٢.

(٥١) تاريخ الادب العربي، ٦ / ٥١٦.

(٥٢) ازهار الرياض، ١ / ١٨٩ ؛ نفح الطيب، ٩ / ٣٢١.

(٥٣) العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ٦٨.

(٥٤) عنان، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، ٢٧٤ ؛ العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ١٣، التطواني، ابن الخطيب من خلال كتبه، ١١٦.

(٥٥) لسان الدين بن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ٩١، ١١٣، ١٩٠.

(٥٦) مقدمة تحقيق كتاب نفاضة الجراب، ٥ ؛ عنان، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، ٢٤٤، العبادي، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب، ١٥.

(٥٧) عنان، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري٢٤٥.

(*) جبل هنتاتة: هو احد جبال الاطلس كما يطلق على القبيلة المقيمه فيه ولعبت هذه القبيلة دوراً كبيراً ايام الموحدين وبني مرين، لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٤٣.

(٥٨) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٤٥ – ٤٦

(٥٩) أطم، حصون. لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٥٦.

(٦٠) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الحراب، ٥٥ . ٥٦.

(٦١) حمص، المقصود هنا اشبيلية. لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٥٧.

(٦٢) توفل، صعد وارتفع. لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٥٧.

(٦٣) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٥٧.

(*) مكناسة الزيتون: مدينة بالمغرب من اشهر المدن تقع جنوب غربي فاس على مقربة من جبل زرهون ، سميت بأسم مكناسة البربري لما نزلها مع بنيه عند حلولهم بالمغرب، الادريسي، ابو عبد الله بن الشريف السبتي (ت ٥٤٨ هـ) وصف افريقيا الشمالية والصحراوية، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، نشره هنري بيرس (الجزائر، ١٣٧٦ هـ) ٥١ – ٥٢.

(٦٤) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٣٧١ . ٣٧٢

(٦٥) الطحو: الانبساط والامتلاء. لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٤٦.

(٦٦) يقصد به اللحم والمسك والخمر. لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٤٦.

(٦٧) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٤٦ . ٤٧.

(٦٨) تادلا: مدينة مغربية قديمة بينها وبين مدينة وادي مرحلة بنا فيها المسلمون حصناً فيها جامع واسواق، الحميري، الروض المعطار، ١٢٩.

(٦٩) الوكد، القصد او المراد او الهم، لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٢٦٧.

(٧٠) مستجمع، مكتمل، لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٢٦٧

(٧١) غلمان روقة ، اي حسان ويستعمل لفظ ورقة مع المفرد والجمع مذكر اً ومؤنثاً فيقال غلام روقة وجارية روقة وجوار روقة. لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٢٦٧.

(*) رندة: مدينة بالاندلس من مدن تاكرنا وهي مدينة قديمة بها اثار كثيرة على نهر ينسب اليها، الحميري، الروض المعطار، ٢٦٩.

(٧٢) السعيد، ابو بكر بن عنان الذي حكم قبله.

(٧٣) اي عاث القمل في شعورهم. لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٢٦٧.

(٧٤) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٢٦٧ . ٢٦٨.

(٧٥) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٢٠٥.

(*) البرميخو: هو محمد بن يوسف بن محمد بن احمد بن خميس بن نصر ابن قيس الخزرجي الانصاري الغالب بالله توفي سنة (٧٦١ هـ)، لسان الدين بن الخطيب، الاحاطة، ٢ / ٥١ – ٥٥ ؛ لسان الدين بن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ٣٠.

(٧٦)لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٢٩٩ . ٣٠٢.

(٧٧) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ١٨٤.

(٧٨) الدبا، صغار النحل او الجراد، لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ١٨٣.

(٧٩) الصفاعين: جمع صفعان ومصفعاني وهو المهرج الذي يصفع كثيراً، لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ١٨٣.

(٨٠) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ١٨٣.

(٨١) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥.

(٨٢) علي ادهم، بعض مؤرخي الاسلام، مكتبة النهضة (القاهرة، د. ت)، ١٥٠.

(٨٣) نفاضة الجراب، ٢٠٥.

(٨٤) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٢٨٧ فما بعدها.

(٨٥) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٦.

(٨٦) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٣٧٣.

(٨٧) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٩٤.

(٨٨) الصوافر، فأس تكسر بها الحجارة. لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ١٠٣.

(٨٩) المقصود هنا السلطان ابي الحجاج يوسف بن نصر المتوفي سنة (٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م).

(٩٠) المقصود هنا السلطان محمد الخامس الملقب الغني بالله

(٩١) شلوبونية او اشلوبينه: قرية من قرى غرناطة على ضفة البحر المتوسط بينها وبين المنكب عشرة أميال وتقابل مدينة مليلة يكثر فيها الموز وقب السكر، الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، احسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٧٥ م) ٣٤٣.

(٩٢) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٨، ١١٣.

(٩٣) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٢٧٤.

(٩٤) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٩١.

(٩٥) لسان الدين بن الخطيب، نفاضة الجراب، ٨١.

THE EPILOGUE

At the end of the paper which entitled *THE LIFE AND CURRICULUM OF LISANUDDIN IBN AL-KHATIB IN HIS BOOK* (NUFADHATUL GERAB FI ALALATUL IGHTIRAB) we epitome the following:

1- Determining the exact date of the born and death of the historiographer *LISANUDDIN IBN AL-KHATIB* according to the historical references which translate his biography.
2- The paper showed that the historiographer was a mentalist and had been descended from an intellectual family roots to the Arabs of Andalusia.
3- The paper showed the posts he occupied in his life.
4- The paper showed the reasons that led to kill him, and those who plot to do so, among these reasons was accusing him with irreligion.
5- In his book (NUFADHATUL GERAB FI ALALATUL IGHTIRAB) *IBN ALKHATIB* submitted an accurate description for the geographic nature of the regions he visited, among them *was MEKNASATUL-ZAITOON* and *AGMAT* city.
6- The paper listed some of the compiles of the author.
7- The paper, as well, submits a detailed report about how the compiler had been killed and how his corpse had been burnt, this was in 776 AH. 1374 AC.